

90 - شرح الرسالة التبوکية لابن القیم الشیخ عبد الرزاق بن عبد العباد

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام ابن القیم رحمه الله تعالى فصل ورأس مال الامر وعموده في ذلك انما هو دوام التفكير وتدبر ايات القرآن - 00:00:00
بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب فاذا صارت معانی القرآن مكان الخواطر في قلبه وهي الغالبة عليه بحیث يصیر اليها مفزعه وملجؤه كان حينئذ الايمان من قلبه وجلس على كرسيه وصار له التصرف وصار هو الامر المطاع امره - 00:00:25
فحینئذ يستقيم له سیره ويتضھض له الطريق وتراء ساكتنا وهو بیاري الريح. وترى الجبال جامدة وهي تمر من السحاب الحمد لله رب العالمین واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:50

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلی الله وسلم عليه وعلى الله واصحابه اجمعین اما بعد لما ذكر الامام ابن القیم رحمه الله تعالى ما يتعلق زاد المسافر في هذا الطريق - 00:01:10

طريق السیر الى الله تبارک وتعالی والدار الآخرة ولما ذكر ايضا الطريق والمركب عقد هذا الفصل المختصر في بيان رأس ما للمرء في هذا السیر الى الله وفي هذا الطريق الذي هو سائر فيه الى الله سبحانه وتعالی - 00:01:36
فما رأس مال المرء في سیره الى الله تبارک وتعالی ذكر رحمه الله ان ذلك انما هو دوام التفكير وتدبر ايات القرآن تفکر في ايات القرآن والتدبیر في معانیه وهدایاته - 00:02:02

وان هذا التدبیر لكتاب الله سبحانه وتعالی كلما كان امکن في قلب العبد مهتديا بهدایات القرآن كان ذلك اقوى في سیره الى الله سبحانه وتعالی وعلى العكس من ذلك كلما ظعفت العناية بالقرآن - 00:02:25
ضعف السیر الى الله سبحانه وتعالی ومن عدم فيه ذلك كان سیره انما هو الى الوراء التقهقر الى الخلف قال الله تعالى قد كانت ایاتي تتلى عليکم فكنتم على اعقابكم تنكسون - 00:02:58

اعلم يتدبیروا القول اي لو انهم تدبیروا القول لما نكسوا على الاعقاب ومفهوم المخالفۃ للایة ان تدبیر القرآن والعناية بالتأمل في معانیه وهدایاته يقوی من سیر المرء الى الامام في سیره الى الله تبارک وتعالی - 00:03:29

والدار الآخرة يقول رحمه الله انما هو دوام التفكير وتدبیر ايات القرآن بحیث يستولي على الفكر بحیث يكون هذا التدبیر مستولیا على فکر المرء بحیث يكون المرء مشغولا هدایات القرآن ومعانیه - 00:03:55

اہ العظیمة ودلائله المبارکة ثم يكون مفزوا وملجأ له في كل نائبة كل ما نابه امر فزع الى القرآن يهتدي بهدایاته وهذا الفزع الى القرآن انواع كثيرة يعني مثلا عندما يوقف - 00:04:20

العبد الى الطاعة والعبادة فينظر الى هدایات القرآن في هذا التوفیق يجد ان القرآن يهديه الى ان هذه نعمة الله عليه وان هذا فضل الله ولو لا فضل الله ولو لا فضل الله عليکم - 00:04:44

ورحمته ما زکی منکم من احد ابدا ولو لا فضل الله عليکم ورحمته لاتبعتم الشیطان فاذا نظر في هدایة القرآن يعرف ان هذه هذا التوفیق للطاعة هو منة الله فيهديه القرآن الى الشکر - 00:05:02

والثناء على المنعم وسؤاله المزید من الفضل والتوفیق اذا اذا وقع في معصیة مثلا يجد ان هدایات القرآن له تهديه الى التوبۃ والاذناة

ومساعدة الرجوع الى الله سبحانه وتعالى اذا حلت به مصيبة ونزلت به نازلة - 00:05:21
يجد ان القرآن يهديه الى الصبر والاحتساب ورجاء موعد الله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه اذا اكرمه الله بنعمته ومن عليه بمنة يهديه القرآن الى ان هذه النعمة هي محض فضل الله عليه - 00:05:45
ويهديه الى شكر المنعم ويهدى الى استعماله في طاعة المنعم وهكذا لا يزال المؤمن في احواله وتقلباته واموره يفوز الى القرآن وينجأ الى القرآن ليهدي بهدايته في كل امر وفي كل حال وفي كل شأن من شؤونه فاذا كان المرء - 00:06:07
على هذا الحال متذمرا للقرآن مهتميا بهداياته يفوز الى القرآن في اه نوابه اموره واحواله وتقلباته مهتميا بهداياته لا شك انه على هذه الحال يرتقي من خير الى خير ومن كمال الى - 00:06:30
فمالوا من فضل الى فضل يقول ابن القيم رحمة الله واصفا حال من كان كذلك قال تمكنا حين اذن الایمان من قلبه تمكنا حينئذ الامام من قلبه وجلس اي الایمان على كرسيه - 00:06:50
وصار له التصرف وصار له التصرف ومعلوم ان تصرفات البدن فرع عن ما يكون في القلب فرع عما يكون في القلب بل ان البدن لا يتختلف اطلاقا عن مرادات القلب - 00:07:10
 فهوتابع له التبعية التامة وهذا واضح في الحديث قال عليه الصلاة والسلام الا ان في الجسد مضافة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب - 00:07:33
فاما تربع الایمان على كرسي القلب اذا تربع الایمان على كرسي القلب تمكنا من قلب آآ المؤمن وقل بعبارة اخرى قل اذا عمر القلب بالایمان اذا عمر القلب بالایمان ولئ ايمانا - 00:07:50
اي شيء سيكون البدن حينئذ في اعماله واحواله وتصرفاته قال صار له التصرف وصار هو الامر المطاع امره لماذا المطعم عمره لان البدن لا يتختلف اطلاقا عن مرادات القلب لا يتختلف اطلاقا عن مرادات القلب ان استقام القلب استقام البدن - 00:08:15
وان انحرف القلب انحرف البدن لان البدن تابع للقلب تبعية تامة فاذا صار القلب عمر بالایمان اذا عمر القلب بالایمان يصبح الامر الناهي الامر الناهي المطاع المطاع امره فحين اذ يستقيم له سيره - 00:08:44
ويتضح له الطريق وتراه ساكنا وهو يباري الريح اي في سرعة اه سيره الى الله سبحانه وتعالى نعم قال رحمة الله فصل فان قلت انك قد اشرت الى مقام عظيم فافتح لي بابه واكشف واكشف لي حجابه - 00:09:06
وكيف تدبر القرآن وتفهمه والاشراف على عجائبه وكنوزه. وهذه تفاسير الائمة بآيديينا. فهل في البين غير ما ذكروه قلت ساضرب لك امثالا تحتذى عليها وتجعلها اماما لك في هذا المقصد - 00:09:30
قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين؟ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما. قال سلام قوم هم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين. فقربه اليه فقربه اليهم. قال الا تأكلون - 00:09:49
الى قوله الحكيم العليم فعهدي بك اذا قرأت هذه الآيات وتدبّرتها فانما تطلع منها على ان الملائكة اتوا في صورة اضيف يأكلون وبشروه بغلام عليم. وان امرأته عجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة ان الله قال - 00:10:09
ولم يجاوز تدبرك غير ذلك نعم قال رحمة الله فصل فان قلت انك قد اشرت الى مقام عظيم الذي هو مقام التدبر القرآن ومن ثم الاهتدىيات بهدايات العظيمة. فافتح لي بابا - 00:10:33
افتتح لي بابه واكشف لي حجابه وكيف تدبر القرآن وتفهمه والاشراف على عجائبه وكنوزه ثم ضرب مثال من اه ايات اه في سورة الذاريات اخذ يذكر معانيها وكنوزها وما استنبط منها من دلالات واهدىات واداب - 00:10:55
وعقائد الى غير ذلك يستنبط اه معاني يقرأها المرء متأنلا هذه المعاني العظيمة المستنبطة من هذه الآيات ويشعر كانه يقرأ هذه الآيات لاول مرة وكيف انها مليئة بهذه الكنوز وهو كان يقرأها المرات ولا يعرف ان فيها هذه المعاني - 00:11:21
وقصد ابن القيم بهذا المثال اه تنشيط الهم والعزائم الى العناية بتدبر القرآن والاهتداء بهداياته لكن ينبغي ان يضبط هذا الامر والا يحصل انفلات عظيم قول على الله وفي كتابه - 00:11:50

سبحانه وتعالى بلا علم تحت هذه تحت هذا المعنى التدبر للقرآن وكم من كم من الاشياء التي خرجت عن الناس خاصة في هذا الزمان في زماننا اشياء كثيرة هي من من العجائب - [00:12:21](#)

بل من المنكرات ويسمىها اربابها واصحابها تدبر للقرآن واهتداء بهدایاته وفتق لكتوز بزعمهم كنوز القرآن وهذا لو عرضت امثالته من الواقع يرى الانسان العجب العجاب والغرائب الكثيرة حتى ان كثير اصبح يأتي الى وقائع - [00:12:40](#)

وحوادث في هذا الزمان ويتكلف استخراج دلالة للقرآن او اشارة للقرآن الى تلك الواقع بتتكلفات عجيبة وغريبة للغاية وهذا كما اشرت آآ امثالته كثيرة جدا في واقع الناس فاذا لم يضبط هذا الباب - [00:13:12](#)

بقواعد تأصل الامر تؤصل المرء تعينه على حسن التدبر حسن الفهم لكتاب الله سبحانه وتعالى والا ينزلق ويقول في كتاب الله بغير علم قد قال صديق الامة اي ارض تقليني واي سماء اي ارض تقليني واي سماء تظليني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم - [00:13:42](#)

وهو سئل عن مسألة يسيرة جدا عندنا ولو طرحت على كثير من الناس لا كل اجاب برأي ولا يتعدد ولا يتعدد في في ذلك فلا بد من من من اه - [00:14:16](#)

من ضبط الامر والا يحصل كما ذكرت انحرافات والعلماء رحمهم الله كتبوا قواعد في هذا الباب ومن من احسن ما ينصح به في هذا المقام كتاب القواعد الحسان لمام ابن سعدي رحمة الله - [00:14:36](#)

القواعد الحسان لتفسير آية القرآن هذه قواعد مهمة جدا في باب التفسير وايضا يستفاد منها في هذا الامر الذي هو التدبر والتدبر لا يكون بمعزل عن كلام اهل العلم وكلام المفسرين - [00:14:57](#)

وقد وجد في زماننا هذا من يقول اذا اردت ان آآ تتدبر الآيات وتستخرج هدایاتها فلا تنظر لكتب التفسير اطلاقا وركز على الآية وكرر معانيها واستظهر منها بنفسك وهذا توريط - [00:15:19](#)

العوام والجهال والمبتدئين توريط لهم لأن يقولوا في كتاب الله سبحانه وتعالى بلا علم وادخالهم في منزلق خطير جدا لابد من امررين في هذا الباب لا بد من مطالعة قواعد اهل العلم في التفسير ومعرفة القرآن وهدایاته ولابد ايضا من الرجوع - [00:15:42](#)
الى كتب التفسير المعتمدة والقراءة فيها حتى يكون الفهم منضبطا بضوابط اهل العلم ماضيا على مسلكهم وطريقتهم وهذه هذه الوصية كتبها ابن القيم الى رفقاء له في طلب العلم كتبها الى رفقاء - [00:16:08](#)

في طلب العلم وسيأتي تنصيصه لاحقا على ذلك رحمة الله تعالى ذكر هذا المثال الآيات من سورة الذاريات بدءا من قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم والآيات بعدها ثم قال عهدي بك انك اذا قرأتها يعني لا يعدو فهمك وتدبرك - [00:16:33](#)
لهذه الآيات الا المعنى الظاهر الذي يؤخذ من ظاهر القراءة لهذه الآيات دون غوص في المعانى واستخراج الكنوز الحكم والاسرار التي تحتوي وتشتمل عليها هذه الآيات ثم اطال النفس رحمة الله تعالى - [00:17:02](#)

هي ذكر آآ امثلة او معانى عظيمة مستنبطة من هذه الآيات مثلا ضربه رحمة الله في هذا الباب نعم قال رحمة الله فاسمع الان بعض ما في هذه الآيات من الاسرار - [00:17:23](#)

وكم قد تضمنت من انواع الثناء على ابراهيم؟ وكيف جمعت ادب الضيافة وحقوقها؟ وكيف يراعى الضيف؟ وما تضمنت من الرد على اهل الباطل من الفلسفه والمعطلة وكيف تضمنت علما عظيما من اعلام النبوة - [00:17:41](#)

وكيف تضمنت جميع صفات الكمال التي مردها الى العلم والحكمة وكيف اشارت الى دليل امكان المعاد بالطف اشارة واوضحتها ثم افصحت بوقوعه وكيف تضمنت الاخبار عن عدل الرب وانتقامه من الامم المكذبة - [00:17:59](#)

وتضمنت ذكر الاسلام والايام والفرق بينهما وتضمنت بقاء ايات الرب الدالة على توحيده وصدق رسالته وعلى اليوم الآخر وتضمنت انه لا ينتفع بهذا كله الا من في قلبه خوف من عذاب الآخرة - [00:18:18](#)

وهم المؤمنون بها واما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآيات فاسمع الان بعض تفاصيل هذه الجملة نعم هذه اسئلة ذكرها رحمة الله آآ يستثير فيها الذهان - [00:18:35](#)

قبل الدخول في في بيان المعانى كم تضمنت من كذا وكم كيف اتت آآ قواعد آآ الضيافة وكرم الضيف وماذا فيها من اعلام النبوة

وما يتعلّق بصفات الله وكذا اشياء كثيرة يستثير الذهان - 00:18:57

منها ان هذه آآ هذه الايات تشمل على هذه المعاني ثم دخل بعد ذلك الى التفاصيل قال فاسمع الان بعذ تفاصيل هذه الجملة قال رحمة الله قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين - 00:19:20

افتتح الله سبحانه القصة بصيغة موضوعة للاستفهام. وليس المراد به حقيقته من الاستفهام. ولهذا قال بعض الناس ان هل في مثل هذا الموضوع بمعنى قد التي تقتضي التحقيق ولكن في ورود الكلام في مثل هذا الاستفهام سر لطيف ومعنى بديع. فان المتكلم اذا اراد ان يخبر مخاطبه بامر عجيب ينبغي - 00:19:44

الاعتناء به واحضار الذهن له صدر له الكلام باداة تنبهه صدر له الكلام باداة تنبهه سمعه وذهنه للخبر فتارة يصدره بالا وتارة يصدره بهل فيقول هل علمت ما كان من كيت وكيت اما مذكرا به واما واعظا له مخوفا واما منها على عظمة ما - 00:20:10

به واما مقررا له فقوله تعالى هل اتاك حديث موسى؟ وهل اتاك نبا الخصم؟ وهل اتاك حديث الغاشية؟ وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين متضمن لتعظيم هذه القصص او هذه القصص والتنبيه على تدبرها القصص - 00:20:37

مؤمن لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفة ما تضمنته. نعم يعني هذا الاستفهام له معنى عظيم جدا صدرت به هذه القصص وصدرت به ايضا اه قصص عديدة في اه القرآن - 00:21:02

كما ذكر رحمة الله تعالى ان هذا اسلوب مستعمل في عندما يريد المرء ان يذكر خبرا عظيما مهما يريد ان يشد انتباه السامع اليه يبدأه بالاستفهام يبدأ الاستفهام. فهذا الاستفهام له غرظ - 00:21:21

واستظره رحمة الله تعالى ان غرظ الاستفهام هنا تعظيم هذه القصص. تعظيم هذه القصص وبيان عظم شأنها رب العالمين جل في عله يبدأ هذه القصص بهذا الاستفهام هل اتاك فهي فيها تشويق لها وتعظيم لسانها. وبيان لعظم اهميتها. نعم - 00:21:42

قال رحمة الله وفيه امر اخر وهو التنبيه على ان اتيان هذا اليك عالم من اعلام النبوة فانه من الغيب الذي لا تعلمه انت ولا قومك فهل اتاك من غير اعلامنا وارسالنا وتعريفنا ام لم يأتوك الا من قبلنا - 00:22:09

فانتظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام. وتأمل عظم موقعه في جميع فانظر وتأمل وتأمل عظم موقعه في جميع موارده يشهد انه من الفصاحة في ذروتها العليا اعد تنظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام وتأمل عظم موقعه في جميع موارده يشهد انه من الفصاحة في ذروتها - 00:22:28

العليا لعلها وتأمل يشهد فانتظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام قال وتأمل عظم موقعه في جميع موارده يشهد انه من الفصاحة في ذروتها العليا نعم قال رحمة الله وقوله ضيفي ابراهيم المكرمين متضمن لثنائه على خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم - 00:22:59

فان في المكرمين قولين احدهما اكرام ابراهيم لهم فيه مدح له باكرام الضيف. والثاني انهم مكرمون عند الله كقوله بل عباد مكرمون. وهو متضمن ايضا لتعظيم خليله ومدحه اذ جعل ملائكته المكرمين اضيافا له فعلى كلام التقديررين فيه مدح لابراهيم. نعم.

قوله ضيف ابراهيم المكرمين - 00:23:28

ذكر ان في معنى هذه الاية قولين قيل المكرمين اي الذين اكرمهم ابراهيم وقيل المكرمين اي عند الله لهم كرامة ومكانة وعند الله سبحانه وتعالى. قال وعلى كلام المعنيين والتقديررين فيها مدح لابراهيم - 00:23:57

اما عن الاول فظاهرة لان هذا فيه ثناء عليه بالاكرام اكرام الضيف وعلى المعنى الثاني انهم مكرمون عند الله فيه ايضا مدح لابراهيم من جهة تعظيم ابراهيم الخليل بان جعل الله ملائكته المكرمين اضيافا - 00:24:17

لخليله إبراهيم عليه السلام نعم قال رحمة الله وقوله تعالى فقالوا سلاما. قال سلام. متضمن لمدح اخر لابراهيم حيث رد عليهم احسن مما حيوه به فان تحيتهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية تقديره سلمنا عليك سلاما - 00:24:37

وتحية ابراهيم لهم باسم مرفوع متضمن لجملة اسمية تقديره سلام ثابت او دائم او مستقر عليكم ولا ريب ان الجملة الاسمية تقتضي الثبوت واللزوم والفعالية تقتضي التجدد والحدوث. فكانت تحية ابراهيم اكمل واحسن. نعم - 00:25:02

الله سبحانه وتعالى في شأن التحية قال اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وعلى هذا التقرير الذي ذكر ابن القيم رحمة

الله فان الذي فعله خليل الرحمن هو الاحسن - 00:25:23

احسن منها فحياتهم بتحية احسن من التحية التي حيوها بها نعم قال رحمة الله ثم قال قوم منكرون. وفي هذا من حسن مخاطبة الضيف والتذمّر منه وجهان من المدح احدهما انه حذف المبتدأ والتقدير انتم منكرون. فتذمّر منهم ولم هذه يعني لابد ان تستحضر انها صعبة جدا. نعم - 00:25:42

يعني حسن مخاطبة وتذمّر حسن مخاطبة تذمّر هذه صعبة جدا يعني قد يصل الانسان الى حسن المخاطبة وقد يغلب عليه التذمّر فلا يكون في الخطاب حصن في حسن مخاطبة فهذا الذي ذكر - 00:26:13

لقوله قوم منكرون في حسن المخاطبة والتذمّر منهم. نعم قال رحمة الله وفي هذا من حسن مخاطبة الضيف والتذمّر منه وجهان من المدح. احدهما انه حذف المبتدأ والتقدير انتم منكرون - 00:26:38

فتذمّر منهم ولم يواجهم بهذا الخطاب لما فيه من بعض الاستيحاش بل قال قوم منكرون ولا ريب ان حذف المبتدأ في هذا من محاسن الخطاب. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما - 00:26:55

فيكرهه بل يقول ما بال اقوام يقولون كذا ويفعلون كذا والثاني قوله قوم منكرون فحذف فاعل الانكار وهو الذي كان انكرهم. كما قال تعالى في موضع اخر نكرهم ولا ريب ان قوله منكرون الطف من ان يقول انكرتكم. نعم يعني على التقديرين - 00:27:11

لم يقل على التقدير الاول انتم قوم منكرون وعلى التقدير اه الثاني لم يقل انكرتكم فقوله قوم منكرون الطف من هذا وهذا نعم قال رحمة الله وقوله فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربيه اليهم قال الا تأكلون - 00:27:35

متضمن وجوها من المدح واداب الضيافة واكرام الضيف. منها قوله فراغ الى اهله والروضان الذهاب في سرعة واختفاء وهو يتضمن المبادرة الى اكرام الضيف والاختفاء ترك والاختفاء ترك تخيجهه والا يعرضه للحياة - 00:28:00

وهذا بخلاف من يتناقل يتبارد على ضيفه ثم يبرز بمرءا منه ويحل صرة النفقه ويزن ما اخذ ويتناول الاناء بمرئا منه ونحو ذلك مما يتضمن تخيجهه وحياة فلفظ - 00:28:22

فلفظ راغة في هذين الامرین. نعم تنفي هذين الامرین التناقل والتبارد في الذهاب اكرام آآ الضيف وتنفي ايضا المعنى الثاني ان ان يبرز بمرأة منه يظهر اه اكرامه له يعني بمرأى منه - 00:28:41

اه يعد الدراهم امامه مثلا ويسمى مثلا الاشياء التي يريدتها امامه او نحوه هذا فيه تخيجهه للضيف واحراج له بخلاف اذا قام سريعا واتى بالميسور وقربه اليه فهذا فيه مراعاة - 00:29:06

مراعاة الضيف في طريقة اه اكرامه لان من الاقرام ما يكون فيه تخيجهه للضيف واحراج له واثقان عليه وهذا امر ينبغي ان يجتنب في اكرام الضيف وهو الذي صنعه خليل الرحمن عليه السلام نعم - 00:29:24

قال رحمة الله وفي قوله الى اهله مدح اخر لما فيه من الاشعار بان كرامة الضيف معدة حاصلة عند اهله وانه لا يحتاج ان يستقرض من جيرانه ولا يذهب الى غير اهله اذ نزل الضيف حاصل عندهم. يقول لا يحتاج ان يستقرب من جيرانه - 00:29:44

ولا يذهب الى غير اهله لكن الشغل لا يكله على المطاعم الشغل عن مطاعم الحاصل ان اكرام الضيف من البيت هذا له شأن اكرام الضيف من البيت له شأن وله مذاق وله ايضا طعمه الطيب - 00:30:07

عند الضيف ولهذا بعض الناس اذا اراد ان يتحفى بضيف يقول هذا شغل البيت هذا عمل البيت. هذا اعددناه في البيت هذا هيأه الاهل في البيت مثل هذا له طعمه ومذاقه - 00:30:29

ووقيعه في نفس الضيف وايضا من ناحية اخرى يجد الضيف انه ليس هناك انتقال حصل على من اكرمه وتكلف بان استفرغ بالجيران او الى غير ذلك. وانما اتي له بشيء موجود في ضيافة موجودة عنده - 00:30:48

ففي بيته نعم قال رحمة الله وقوله فجاء بعجل سمين يتضمن ثلاثة انواع من المدح احدها خدمة ضيفه بنفسه فانه لم يرسل به وانما جاء به بنفسه الثاني انه جاءهم بحيوان تام لم يأتهم ببعضه. ليتخيزروا من اطاييف لحمه ما شاءوا - 00:31:11

الثالث انه سمين ليس بمهزول وهذا من نفائس الاموال. ولد البقرة السمين فانهم يعجبون به فمن كرمه هان عليه ذبحه واحضاره. نعم في سورة اه - 00:31:36

سورة اخرى وصفه بأنه حنيذ اي مشوي ويعني هذا ايضا ذكر انه اطيب ما يكون في اه في في تقديم اللحم وطهيه واعداده وآ انفع في في فائدته عندما يكون مشويا - 00:31:53

قال عجل حنيذ. نعم قال رحمه الله وقوله اليهم متظمن لمدح وابد اخر. وهو احضار الطعام الى بين الى بين ايدي الضيف بخلاف من يهبي الطعام في موضع ثم يقيم ضيفه فيورده عليه - 00:32:15

نعم والان كثير من البيوت قائمة على هذا الامر يعني يهيئون مجلسين مجلس للاستقبال ومجلس للطعام ثم يطلب من الضيف ان ينتقل من مجلس الاستقبال الى مجلس الطعام والذي كان من ابراهيم ان قرب له الطعام عنده لم يجعله ينتقل من مكان الى - 00:32:36

الى اخر قربه اليهم قربه الى اضيافه وهذه الطريقة كما انها اوقع في في الكرم اه اسلم من الكلفة الحاصلة ببناء غرفة اه مخصصة من ابتداء انشاء البيت للطعام ينقل اليها الضيف للطعام فهذا فيه توفير من جهة غرفة كاملة - 00:33:00

يوفرها الانسان على على نفسه لا يتكلف بناءه لانه لا يحتاج اليها الا ان ينقل الضيف من مكان الى مكان فاذا قرب اليه هذا اوقع في في الكرم من ان ينقل هو من مكان الى اخر - 00:33:24

نعم قال رحمه الله وقوله قال الا تأكلون فيه مدح وابد اخر فانه عرض عليهم الاكل بقوله الا تأكلون وهذه صيغة عرض مؤذنة بالتلطف بخلاف من يقول ضعوا ايديكم في الطعام - 00:33:39

كلا تقدموا ونحو ذلك. بعض الناس يجيب كلام اصعب من هذا بعضهم يجيب صعب جدا يعني حتى ان اللقمة ما تدخل الا بشق الانفس من الالفاظ اللي قد تقال نعم - 00:33:59

الا تأكلون؟ هذا لطف الخطاب لطف رقيق وكلام لطيف لكن اقول كل او يأتي بعبارة اشد من هذا يأكل وآنفسه قد تعافي الشيء الذي يأكله نعم قال رحمه الله وقوله فاو جس منهم خيفة - 00:34:17

لانه لما رأهم لا يأكلون من طعامه اضرم منهم خوفا ان يكون منهم شر فان الضيف اذا اكل من طعام رب المنزل اطمأن اليه وانس به فلما علموا منه ذلك قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم - 00:34:39

وهذا الغلام اسحاق لا اسماعيل. لان امرأته عجبت من ذلك وقالت عجوز عقيم لا يولد لمثلي. فاني لي بالولد واما اسماعيل فانه من سريته هاجر وكان بكره وكان بولده - 00:34:55

وقد بين سبحانه في سورة هود في قوله تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب. في هذه القصة نفسها وقوله فاقتلت امرأته في سرة فصكت وجهها فيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها اذ بادرت الى النوبة - 00:35:13

وصك الوجه عند هذا الاخبار وقوله وقالت عجوز عقيم فيه حسن ادب المرأة عند خطاب الرجال واقتصرارها من الكلام على ما يتأنى به الحاجة فانها حذفت المبتدأ فلم تقل انا عجوز عقيم. واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة لم تذكر غيره - 00:35:36

وما في سورة هود فذكرت السبب المانع منها ومن ابراهيم وصرحت بالتعجب وقوله قالوا كذلك قال ربك متضمن لاثبات صفة القول له وقوله انه هو الحكيم العليم متضمن لاثبات صفة الحكمة والعلم الذين هما مصدر الخلق والامر - 00:35:58

فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن عن علمه وحكمته وكذلك امره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته والعلم والحكمة متضمنان لجميع الكمال فالعلم يتضمن الحياة ولو الزم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائل الصفات التي يستلزمها العلم التام - 00:36:22

والحكمة تتضمن كمال الارادة من العدل والرحمة والاحسان والجود والبر ووضع الاشياء ومواضعها احسن وجوهها وييتضمن ارسال الرسل واثبات الثواب والعقاب كل هذا يعلم من اسمه الحكيم كما هي كما هي طريقة القرآن في الاستدلال على هذه المطالب العظيمة بصفة الحكمة - 00:36:50

والانكار على كما هي طريقة القرآن في الاستدلال على هذه المطالب العظيمة بصفة الحكمة والانكار على من يزعم انها خلق انه خلق الخلق عبثا او سدى او باطلا فنفس حكمته تتضمن الشرع والقدر والثواب والعقاب. ولهذا كان اصح القولين ان المعاد يعلم بالعقل وان - 00:37:18

السمع ورد بتفصيل ما يدل العقل على اثباته ومن تأمل طريقة القرآن وجدها دالة على ذلك. وان الله سبحانه يضرب لهم الامثال المعقولة التي تدل على امكان المعاد تارة ووقوعه اخرى في ذكر ادلة القدرة الدالة على امكان المقدور وادلة الحكمة المستلزمة لوقوعه - 00:37:43

ومن تأمل ادلة المعاد في القرآن وجدها كذلك مفنية بحيل الله ومنتها على عباده عن غيرها كافية شافية موصولة الى المطلوب بسرعة متطرفة للجواب عن الشبه العارضة لكثير من الناس - 00:38:08

وان ساعد التوفيق من الله كتبت في ذلك سفرا كبيرا. لما رأيت في الادلة التي ارشد اليها القرآن من الشفاء والهدى وسرعة وحسن البيان والتنبيه على مواضع الشبه والجواب عنها بما ينفلج به بما ينفلج به الصدر له عندي - 00:38:26

بما ينفلج له الصدر. له الصدر ويشرق معه اليقين بخلاف غيره من الادلة فانها على العكس من ذلك. وليس هذا موضع التفصيل والمقصود ان مصدر الاشياء خلقا واما عن علم الرب وحكمته - 00:38:46

واختصرت هذه القصة بذكر هذين الاسميين لاقتضاءها لهم لتعجب النقوص من تولد مولود بين ابويين لا يولد لمثلهما وخفاء العلم بسبب هذا الاياد وكون الحكمة اقتضت جريان هذه الولادة على غير العادة المعروفة - 00:39:06

فذكر في الاية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير اخلال بموجب الحكمة ثم ذكر سبحانه قصة الملائكة في ارسالهم لاهلاك قوم لوط وارسال الحجارة المسومة عليهم. وفي هذا ما يتضمن - 00:39:25

تصديق رسلي واهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه عيانا في هذا العالم. وهذا من اعظم الادلة الدالة على صدق رسلي وصحة ما اخبروا به عن ربهم ثم قال فاخرجننا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين - 00:39:51

تفرق بين الاسلام والايام هنا لسر اقتضاه الكلام فان الالخاراج هنا عبارة عن النجاة فهو اخراج نجاة من العذاب ولا ريب ان هذا مختص بالمؤمنين المتبعين للرسل ظاهرا وباطنا قوله مما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لما كان الموجودون من المخرجين اوقع اسم الاسلام عليهم لان - 00:40:16

لوط كانت من اهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر فكانت في البيت في البيت الموجودين لا في القوم الناجين وقد اخبر الله سبحانه عن خيانة امرأة لوط وخيانتها انها كانت تدل قومها على اضيافه - 00:40:43

وقلبها معهم وليس خيانة فاحشة فكانت من اهل البيت المسلمين ظاهرا وليس من المؤمنين الناجين ومن ومن وضع الدلال نعم. ومن وضع ومن وضع دلالات القرآن والفالظه موضعها تبين له من اسراره وحكمه ما يهز العقول ويعلم معه تنزله - 00:41:00

من حكيم حميد وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو ان الاسلام اعم من الايام فكيف استثنى الاعم من الاخرين وقادعة الاستثناء تقتضي العكس وتبيّن ان المسلمين مستثنين مما وقع عليه فعل الوجود والمؤمنين غير مستثنين منهم بل هم المخرجون الناجون - 00:41:29

نعم يعني في في الفرق بين الايام والاسلام على القاعدة المعروفة اذا اجتمع افترقا اذا اجتمعا افترقا اذا افترقا اجتمعا فهنا اجتمع الاسلام والايام في هذا السياق المتعلق به - 00:41:53

قصة اهلاك الملائكة لقوم لوط عليه السلام فالله جل وعلا قال فاخرجن من كان فيها من المؤمنين هذا ذكر المخرجين الناجين المخرجين من القرية المهلكة الناجين من عذاب الله وعقوبته سبحانه وتعالى - 00:42:18

فذكر ذكرهم هنا بوصف الايام الذي يدل على صحة المعتقد اه استقامه القلب على طاعة الله سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه الصفة

صفة الائمه قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين - 00:42:42

غير بيت من المسلمين. الاسلام هو الظاهر الاسلام هو الظاهر بظاهر العمل. فالملائكة لما جاءوا الى بيت ابراهيم ال بيت لوط عليه السلام قالوا ما وجدنا الا بيت لما جاءوا الى القرية ما قالوا ما وجدنا الا بيت من المسلمين - 00:43:04

ففي الوجود وجود الملائكة آ او ما وجد الملائكة في القرية وجدوا بيتنا واحدا من المسلمين لأن هذا هو الظاهر ان آ من في بيت لوط من اهل وذرية اهل اسلام هذا هو الظاهر - 00:43:28

لكن باطن امرأته هو الكفر باطن امرأته هو الكفر والله سبحانه وتعالى في سورة التحرير ظربها مثلا للكافرين هي وامرأة نوح عليهما السلام باطنها الكفر ولهذا في الارجح ذكر الائمه - 00:43:48

لأنها ليست معهم لم تكن من المخرجين لكن في في من وجدوا في البيت ذكر وصف الاسلام لأن الاسلام حكم حكم على الظاهر حكم على الظاهر ففرق بين نصفين - 00:44:19

باختلاف الحالتين في الوصف فرق بين الوصفين مرة بوصف الائمه عند ذكر الخروج ووصف الاسلام عند ذكر من وجدوه في القرية او البيت الذي وجد في القرية. نعم قال رحمة الله وقوله تعالى وتركتنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم - 00:44:39

فيه دليل على ان ايات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في العالم وابقى اثارها دال دالة عليه وعلى وصدق رسالته ان فيه دليل على ان ايات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في هذا العالم وابقى اثارها دالة عليه وعلى صدق رسالته انما - 00:45:05

ينتفع بها من يؤمن بالمعياد ويخشى عذاب الله. كما قال تعالى في موضع اخر ان في ذلك لايۃ لمن خاف عذاب الآخرة راه وقال تعالى سيدرك من يخشى فان من لم يؤمن بالآخرة غايتها ان يقول هؤلاء قوم اصابهم الدهر كما اصاب غيرهم - 00:45:30

ولا زال الدهر فيه الشقاء والسعادة واما من امن بالآخرة واسفاق منها فهو الذي ينتفع بالآيات والمواعظ والمقصود بهذا انما هو التمثيل والتنبیه على تفاوت الافهام في معرفة القرآن واستنباط اسراره. نعم يعني هنا ختم هذا - 00:45:51

السياق المتعلق بهذه القصة بقوله وتركتنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وتبه هنا ابن القيم رحمة الله تعالى ان الذي ينتفع بالمواعظ من يخشى عذاب الآخرة من يخشى عذاب الآخرة كما في قوله ان في ذلك لايۃ لمن خاف عذاب الآخرة - 00:46:11

سيذكر من يخشى فمن كان كذلك هو الذي ينتفع بمواعظ مواعظ الائمه وهدایات القرآن والزواج ونحو ذلك انما ينتفع بها من كان يخاف ويخشى عذاب الآخرة فاذا جاءت هذه المواعظ هزت قلبه - 00:46:35

وحركت اركانه وهيجهته للطاعة وابعدته عن المعصية الذنب نعم قال رحمة الله والمقصود بهذا انما هو التمثيل والتنبیه على تفاوت الافهام في معرفة القرآن واستنباط اسراره واثارة كنوزه واعتبر بهذا غيره والفضل بيد الله يؤتیه من يشاء. نعم يعني هذا مثال اراد ان يذكره - 00:46:59

حتى يحرك في اه قلب طلاب العلم وهو كتبها لطلاب علم رافقوه في طلب العلم وساروا معه في طلب العلم ان ينهضوا بانفسهم الى ان تحصل منهم مثل هذه العناية بالقرآن - 00:47:29

وتدركه واستخراج كنوزه ومعانيه تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى افلا يتذمرون القرآن وقوله فلم يتذمروا القول وقوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليذروا اياته ووليذكر اولو الالباب. وأؤكد في في الختام بما بدأت به ان - 00:47:47

هذا الباب باب التدبر لابد ان يضبط لا بد ان ان يضبط بقواعد اهل العلم واصولهم وكتبوا في ذلك كتابات عظيمة جدا وابن القيم له قواعد في التفسير مثبتة في - 00:48:12

بمواطن من كتبه وبخاصة بداعي اه الفوائد كتاب بداعي الفوائد وابن القيم له مقدمة في اصول التفسير نفيسة جدا والشيخ ابن سعدي رحمة الله اشرت الى كتابه القواعد الحسان لتفسير اية القرآن - 00:48:32

فهذه القواعد تضبط المرء حتى لا يجنب وتنزل به القدم والا كما ذكرت لكم في زماننا هذا حصلت فرائض عجائب في فيما يسمونه زعما تدبر للقرآن واستخراج اسراره وكتوزه يعني اذكر من - 00:48:52

يعني غرائب ما يذكر في هذا الباب رجل في فترة مضت قال قول الله سبحانه وتعالى لا تأتكم الا بفتحة قال هذا السر كشفه هو بزعمه

بغتة يقول هذه في حساب الجمل - 00:49:15

الف واربع مئة وسبعين واستنبط من اه اسرار هذه الاية ان الساعة تقوم الف واربع مئة وسبعة مش سبعين الف واربع مئة وسبعة قال
هذا بحساب الجمة البترة تساوي الف واربع مئة وسبعة. قال - 00:49:36

والساعة تقوم عام الف واربع مئة وسبعة. نحن الان في الف واربع مئة واربعين مظى على كلامه سنوات طويلة فمثل هذا غرائب
كثيرة جدا تكلفات وقول على الله بلا علم - 00:49:54

وتتكلف ايضا في باب الارقام الان كثير جدا يعني تكلفات يعني ما انزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان ولا تراها في اه هدایات
السلف وتفسيرهم لكتاب الله سبحانه وتعالى - 00:50:10

لكن تكلفات بلي الناس بها في هذا الزمان. اقصد من ذلك ان يحذر مثل هذا التكلف وان يربأ الانسان بنفسه ان يقول على الله وفي
كتابه بلا علم ويحرص على الارتباط بكلام الانفة - 00:50:26

واهل العلم وقوعدهم في تفسير القرآن يقرأها ويتأملها حتى يكون الامر منضبطا. لا ان يجمع بنفسه الى ان يقول في كتاب الله
 سبحانه وتعالى بلا علم زعما منه ان هذا من التدبر - 00:50:41

للقرآن ناهيك عن ما يحصل عند بعض من حتى العقائد الخاطئة الفاسدة التي يزعمون بهتنا وظلموا انها من هدایات القرآن او من
المعاني المستنبطة من هداية القرآن نسأل الله الكريم ان - 00:51:00

ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وتوفيقا وان يصلح لنا شأننا كله وان لا يكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم ات نفوستنا تقواها
وزكها انت خير من زكاها انت ولها ومولاها اللهم انا نسألك الهدى والتقوى والشفاعة والغنى اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول -
00:51:20

بيننا وبين معاصيك ومن طاعتكم ما تبلغنا به جنتكم ومن اليقين ما تهونوا به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا
ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا - 00:51:46

لا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك
نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خيرا - 00:52:11